

PHILOSOPHY

HE REVOLUTION

فلسفة الثورة
جامعة تكساس في أوستن
بواسطة ويليام س. ليفينغستون

لم يكن المقصود من هذه الانطباعات عن فلسفة الثورة أن تُنشر في جزئين.

كما أنها ليست محاولة لتفسير أحداث ثورة ٢٣ يوليو وأهدافها.

إنهم يهدفون إلى شيء آخر تمامًا.

إنهم مثل دورية استطلاع. إنها جهد لاستكشاف أنفسنا من نحن وما هو دورنا الحقيقي في المراحل المتعاقبة من تاريخ مصر.

إنها محاولة لاستكشاف الظروف المحيطة بالولايات المتحدة، في الماضي والحاضر والمستقبل، ومعرفة المسار الذي يمكننا المضي قدمًا فيه.

إنها جهد لمعرفة الأهداف التي يجب أن نهدف إليها والطاقة التي يجب أن نحشدها لتحقيق تلك الأهداف.

إنها محاولة لاكتشاف نمط بيئتنا حتى نعرف أننا لا نعيش في جزيرة معزولة تحيط بها المياه من كل جانب.

هذا هو الهدف الأول الذي أهدف إليه: مجرد القيام بدورية في الميدان الذي نخوض فيه أعظم معركتنا من أجل تحرير بلادنا من ٨١١ قيدًا وأغلالًا.

قبل الشروع في هذا الخطاب ١ أود أن أتوقف قليلا عند كلمة "فلسفة" فهي تبدو عالية وعظيمة. كما أرى ذلك، أشعر أنني أواجه عالمًا ليس له حدود. لدي في داخلي ٨ مشاعر سرية تمنعني من الغرق في بحر لا نهاية له. عندما أقف على الشاطئ، لا أستطيع أن أرى الجانب الآخر. الحقيقة أنني حريصة على تجنب استخدام كلمة "فلسفة" في الإشارة إلى ما سأقوله. أجد صعوبة في مناقشة فلسفة الثورة لسببين: أولا، أن فلسفة ثورة ٢٣ يوليو يجب أن يعالجها أساتذة يجب أن يبحثوا فيها بعمق عن الجذور الممتدة في أعماق تاريخ الثورة. شعبنا. إن قصص النضالات الوطنية لا تحتوي على ثغرات يمكن ملؤها بالهراء. ولا هم المفاجآت التي تأتي إلى الوجود دون مقدمات.

إن نضال أي أمة في أجيالها المتعاقبة هو بناء يرتفع حجرا على حجر. وكما يستقر كل حجر بقوة على الآخر، كذلك تفعل أحداث الصراع. كل حدث هو نتيجة لما سبقه، وهو في الوقت نفسه مقدمة لشيء لا يزال في حضن المجهول.

١ لا تتظاهر بأنك أستاذ التاريخ. هذا هو آخر شيء قد يجرؤ على تخيله. مع ذلك، :٤كنت أحاول أن أدرس قصة كفاحنا مثل تلميذ في المدرسة في بداياته، وأقول، في موقف، إن ثورة يوليو ٢٣٠ هي تحقيق لأمل يراود شعب مصر في العصر الحديث. يطمحون إليه منذ أن بدأوا يفكرون في حكم أنفسهم، ومنذ أن قرروا أن يكونوا أسياد مصيرهم.

وفشلت إحدى المحاولات في تحقيق هذا الأمل عندما قاد السيد عمر مكرم حركة تعيين محمد علي نائبا لمصر باسم شعبها.

وفشلت محاولة أخرى في تحقيق هذا الطموح عندما ارتفع ٠٢٢١ مطالبًا بالدستور الثاني.

وتوالت محاولات أخرى يائسة خلال فترة الحماسة الفكرية في الفترة ما بين ثورة عرابي وثورة ١٩١٩، والتي قادها سعد زغلول، الذي فشل مرة أخرى في الوصول إلى هدفه.

ليس صحيحاً أن ثورة ٢٣ يوليو قامت بسبب نتائج الحرب في فلسطين. ولم يكن السبب في ذلك هو الأسلحة المعيبة التي وقع ضحيتها الضباط والرجال. ولا يزال أبعد عن الحقيقة أن ننسب الأمر إلى أزمة انتخابات نادي الضباط. وفي رأيي أن أسبابها أعمق وأبعد. لو أن الضباط حاولوا الانتقام لأنفسهم لأنهم تعرضوا للغش في فلسطين أو لأن الأذرع المعيبة أثارت سخطهم ولأنهم تعرضوا للإهانة في انتخابات الضباط ٦١١١، فإن الأمر برمته لم يكن يستحق أن يسمى ثورة. ومجرد التمرد كان وصفاً مناسباً له ولو نسب إلى أسباب عادلة وعادلة في ذاتها. كل هذه كانت حوادث الأسنان. وربما كان تأثيرهم الأكبر هو أنهم حثونا على المضي قدمًا على طول عام ١٠٨٠ نحو الثورة؛ لكن بدونهم كنا نسير بنفس الطريقة.

أحاول اليوم أن أتذكر كل الأحداث التي مرت، والآن بعد مرور سنوات منذ أن فكرنا في الثورة لأول مرة، أن أعود إلى اليوم الأول الذي اكتشفت فيه بذور الثورة بداخلي. ذلك اليوم ١١٠٥ أبعد في حياتي عن نوفمبر ١٩٥١، عندما بدأت أزمة انتخابات نادي الضباط. كان تنظيم الضباط الليبراليين موجودًا ونشطًا في ذلك الوقت. لا أبالغ عندما أقول إن أزمة انتخابات نادي الضباط سببها، أكثر من أي شيء آخر، أنشطة الضباط الليبراليين. كنا مصممين على القتال في ذلك الوقت من أجل اختبار قوة تشكيلتنا الجماهيرية وتنظيمنا.

ذلك اليوم يكمن مرة أخرى في حياتي أكثر من بداية فضيحة الأسلحة المعيبة. الليبرالي منظمة الضباط كانت موجودة قبل ذلك. أعطى culars-٦١ التحذير الأول ٠٤ من المأساة الوشيكة. وراء الضجة التي ثارت بسبب المعيب الأسلحة تكمن في أنشطتهم. كلا، إن ذلك اليوم يعود في حياتي إلى ما هو أبعد من يوم ١٦ مايو/أيار ١٩٤٤، الذي شهد بداية حياتي في حرب فلسطين. وأنا أتتبع تفاصيل تجربتنا في فلسطين أشعر بإحساس غريب. كنا نقاتل في فلسطين ولكن أحلامنا كانت في مصر. كانت رصاصاتنا موجهة نحو العدو المتربص في الخنادق أمام الولايات المتحدة، لكن قلوبنا كانت تحوم حول وطننا الأم البعيد، الذي كان آنذاك فريسة للذئاب التي تعصف به. وفي فلسطين كانت خلايا الضباط الليبراليين تجتمع في الخنادق والمواقع، يتدارسون ويبحثون. وفي فلسطين جاءني صلاح سالم وزكريا محيي الدين بعد اختراقهما حصار ٠٤ الفالوجا؛ هناك جلسنا محاصرين لا نعرف ماذا سيحدث لذلك الرقم ٩١٨٨٠ ولا متى سينتهي. لم نتحدث عن شيء سوى بلدنا وكيف نسلمه. في فلسطين جلس بجانبي كمال الدين حسين ذات يوم وتحدث وعيناه وأفكاره تتجول. "هل تعرف ماذا قال لي أحمد عبد العزيز قبل وفاته؟" سأل. "ماذا قال؟" ١ سأل في المقابل. قال بنبرة صوت عميقة وبنظرة أعمق: "اسمع يا كمال، مصر هي ميدان مجهودنا الحربي الأعظم".

وفي فلسطين، لم أقابل أصدقاء شاركوني العمل من أجل مصر فحسب، بل اكتشفت هناك أيضًا الأفكار التي ألقت ضوءها على الطريق أمامنا. ١ تذكر الأيام الأولى التي قضيناها في الخنادق نفكر في مشاكلنا. ثم حوصرت الفالوجا وركز العدو بنادقه وطائراته بشكل كبير عليها. كثيرًا ما كنت أقول لنفسي: هنا ٦٢٥ شخصًا في هذه الحفر تحت الأرض المحاصرة. لقد خدعنا في حرب غير مستعدين لها، وكانت مصائرنا ألعوبة في العواطف والمؤامرات والجشع. وها نحن نرقد تحت النار غير مسلحين».

عندما وصلت إلى تلك المرحلة في تفكيري، قفزت مشاعري فجأة عبر جبهة القتال، عبر المستويات ١١٠١١، إلى مصر. وجدت نفسي أقول،،،هناك وطننا الأم، فالوجا أكبر بكثير. ما يحدث في فلسطين ما هو إلا صورة مصغرة لما يحدث في مصر. لقد حوصر وطننا الأم أيضًا بالصعوبات كما دمره العدو. لقد تعرضت للغش ودفعت للقتال دون استعداد. لقد تلاعب بها الجشع والمؤامرة والعاطفة وتركوها تحت النار دون سلاح.

علاوة على ذلك، لم يكن الأصدقاء الذين التقيت بهم في فلسطين هم وحدهم الذين تحدثوا معي عن مستقبل بلدنا، وليس فقط الخبرة التي اكتسبتها هناك هي التي ضربت ذهني بالتحذيرات والتحذيرات: بل العدو أيضًا. ولعب دوره في تذكير الولايات المتحدة بوطننا وصعوباته. منذ بضعة أشهر قرأت بعض المقالات التي كتبها عني ٨ ضابط يهودي يُدعى ييردان كوهين. وقد نشرت هذه حيث روى كيف التقى بي أثناء الاتصالات والمناقشات حول الهدنة. وقال: "الموضوع الذي ناقشه جمال عبد الناصر معي هو كفاح إسرائيل ضد المهندس ١١٥١، وكيف نجحنا في تعبئة الرأي العام العالمي ضدها".

إن اليوم الأول الذي اكتشفت فيه بذور التمرد بداخلي كان لا يزال يعود إلى ما قبل ٤ فبراير ١٩٤٢. وكتبت إلى صديق فيما بعد قائلة: "يجب أن نفعل ٣٢٨٤ الآن بعد أن حلت الكارثة بالولايات المتحدة وقبلناها واستسلمنا". إليها وأخذتها بخضوع ووداعة." وتابعت: «أعتقد حقًا أن الإمبريالية تلعب لعبة الورقة الواحدة من أجل التهديد فقط. ولو علمت أن هناك مصريين مستعدين لسفك دماءهم ومواجهة القوة بالقوة لانسحبت وارتدت كالزانية. وهذه بالطبع هي حالة أو عادة الإمبريالية في كل مكان. بل وكان لذلك تأثيرًا جديدًا على روح ومشاعر الجيش وأنفسنا. ومنذ ذلك الحين، لم يتحدث الضباط عن الفساد والمتعة، بل عن التضحية واستعدادهم للتضحية بحياتهم من أجل إنقاذ كرامة وطنهم. لقد تابوا جميعًا لأنهم لم يتدخلوا، مهما كان ضعفهم الواضح، لاسترداد شرف بلادهم وغسل هذا العار بدمائهم. ولكن دعونا ننتظر. غدا سوف يكون قريبا هنا.

حاول البعض الانتقام لكن وقت الانتقام قد ولى. كانت القلوب مليئة بالنار والحزن.

والحقيقة ١٨ أن هذه الضربة أعادت الحياة للبعض وجعلتهم يدركون أنه يجب عليهم الاستعداد للدفاع عن شرفهم. وكان هذا في حد ذاته درسا قاسيا.

ومرة أخرى، فإن ذلك اليوم أبعد بكثير في حياتي من الأيام المحمومة التي عشتها عندما كنت طالبًا، وأسير في المظاهرات، وأطالب باستعادة دستور عام ١٩٢٣، الذي تم استعادته على النحو الواجب في عام ١٩٣٥، وهي الأيام التي كنت أشارك فيها في الوفود. من الطلاب يدعون قياداتهم ١١١ منازلهم ويطالبونهم بالتوحد من أجل مصر. ونتيجة لهذه الجهود تم تشكيل الجبهة الوطنية عام ١٩٣٦. وأذكر أنه خلال فترة الغليان كتبت في ٢ سبتمبر ١٩٣٥ إلى صديق لي، وهو الآن الدكتور علي ١١ نشار، الرسالة التالية:

الأخ علي،

في ٣٠ أغسطس، اتصلت بوالدك هاتفيًا للاستعلام عنك. أخبرني أنك كنت في المدرسة. ولذلك قررت أن أكتب ما كنت أنوي أن أنقله إليك عبر الهاتف. الرب لديه ٨٨١٠، "أعدوا لهم (العدو) ما استطعتم من قوة"، ولكن أين القوة التي نعدها؟ الوضع الحالي حرج ومصر في المركز الثامن الأكثر خطورة. نحن على وشك توديع الحياة ومقابلة الموت. اليأس بنيان متين؛ ومن هو هدمه؟

٠أتساءل متى اكتشفت بذور التمرد بداخلي. أعتقد أن مثل هذه البذور لم تكن مغروسة في قلبي وحدي، وأنها في قلوب الآخرين، الذين لم يتمكنوا هم أنفسهم من تتبع أصلها في أنفسهم. ويبدو واضحًا أن هذه البذور كانت فطرية فينا؛ إنهم نائمون ومتوارثون في نفوسنا، إرث من جيل سابق.

١ لقد قلت كل هذا لتوضيح السبب الأول الذي يجعلني أجد صعوبة في الحديث عن فلسفة الثورة وذكرت أن مثل هذا الحديث يحتاج إلى أساتذة للتعمق في أعماق تاريخنا وتتبع الجذور المزروعة فيه. السبب الثاني هو أنني كنت وسط زوبعة الثورة. أولئك الذين هم في أعماق الإعصار لا يكادوا يدركون ما هو بعيد عنها.

وهكذا كان إيماني وعقلي يتابعان كل ما حدث، والطريقة التي حدث بها، ولذلك لا أستطيع أن أصرف نفسي عن روحي عندما أناقش هذه الأحداث وما هي الأفكار الخفية الكامنة في جذورها.

١ نؤمن إيمانا راسخا بأن لا شيء يمكن أن يعيش في الفراغ.،الحقيقة الكامنة في أعماقنا هي: أن كل ما نتخيله حقيقة هو في الواقع الحقيقة بالإضافة إلى محتويات نفوسنا؛ أرواحنا ليست سوى الأوعية التي يعيش فيها كل شيء في الولايات المتحدة، وشكل هذا الوعاء يعطي شكلاً لكل ما يدخل فيه، حتى الحقائق.

١ أحاول، بقدر ما هو ممكن إنسانيًا، أن أمنع نفسي من تغيير شكل الحقيقة، وأنا متأكد من أنني سأنجح إلى حد كبير.

هناك السؤال؛ ولكي أنصف نفسي وفلسفة الثورة، أترك الأمر للتاريخ ليجمع كيف كانت في داخلي، وكيف كانت في الآخرين، وكيف ظهرت في الأحداث؛ ومن كل هذه ستظهر الحقيقة كاملة.

٧٧٠١٨١ فهل أود أن أناقش إذا قمت بحذف كلمة "الفلسفة"؟ وليس لدي سوى شيئين يجب أن أذكرهما في هذا الصدد. أولاً، بعض المشاعر التي اتخذت الشكل الغامض لـ ٢ أمل في البداية وأصبحت ٢ فكرة محددة و٨ خطة عملية قبل منتصف ليلة ٢٣ يوليو. ثانيًا، بعض التجارب التي غيرت هذا الأمل والخطة إلى العمل في منتصف ليل ٢٣٠ يوليو وما بعده حتى الآن.

هذه هي المشاعر والتجارب التي أود مناقشتها. كان يخطر في ذهني باستمرار سؤال: هل كان من واجبنا كجيش أن نفعل ما فعلناه في ٢٣ يوليو ١٩٥٢؟ شعب مصر منذ أن بدأ.

في العصر الحديث، للتفكير في حكم أنفسهم وتكون لهم الكلمة الأخيرة في مصيرهم.

فإذا كان الأمر كذلك، وإذا كان ما حدث في ٢٣ يوليو مجرد تمرد عسكري وليس ثورتين شعبيتين، فلماذا كان الجيش إذن، دون أي قوى أخرى، مقدراً أن يقوم بهذه الثورة؟

طوال حياتي كنت أؤمن بالنزعة العسكرية. واجب الجندي الوحيد هو أن يموت على حدود بلاده. لماذا إذن اضطر جيشنا إلى التحرك في العاصمة وليس على الحدود؟

ومرة أخرى، اسمحوا لي أن أكرر أن الهزيمة في فلسطين، والأذرع المعيبة، وأزمة نادي الضباط لم تكن الينابيع الحقيقية التي يتدفق منها التيار. ربما تكون قد أدت إلى تسريع الفيضان لكنها ٦٠١١٠ لم تكن المصدر الأصلي أبدًا. فلماذا وقع هذا الواجب على الجيش؟ لقد حدث هذا السؤال في كثير من الأحيان بالنسبة لي. جاءني ذلك بإصرار في مرحلة الأمل والتفكير والتخطيط قبل ٢٣ يوليو. وتكرر الأمر عدة مرات خلال الفترة التجريبية بعد ٢٣ يوليو. لقد كانت لدينا عوامل مختلفة لتبرير التحرك قبل ٢٣ يوليو/تموز، وتفسير لماذا كان من الضروري أن يتحرك الجيش. ،،إذا لم يتحرك الجيش". قلنا لأنفسنا:

"من سيفعل؟" كنا الشبح الذي طارد به الطاغية أحلام الأمة. لقد حان الوقت لأن ينقلب نفس الشبح ضد الطاغية ويقلب أحلامه.

وأشياء أخرى قلناها؛ لكن الأهم من ذلك كله هو الشعور العميق في وعينا بأن هذا كان واجبنا. وإذا لم نقم بذلك فإننا نخون الأمانة المقدسة التي في عهدتنا. أعترف أن الصورة الكاملة لم تكن واضحة بعد في مخيلتي، حتى مررت بتجربة طويلة بعد ٢٣ يوليو. تفاصيل هذه التجربة كانت بداخلهم- نفسه تفاصيل الصورة.

أعترف أنني بعد ٢٣ شهرًا تعرضت لنوبات اتهمت فيها نفسي وزملائي وبقية الجيش بارتكاب التهور والحماقة في ٢٣٠ يوليو.

قبل ذلك التاريخ، تخيلت أن الأمة بأكملها، على أهبة الاستعداد، ومستعدة للعمل، وأنها تنتظر تقدم الطليعة واقتحام الأسوار الخارجية حتى تنهمر في كتيبة صلبة تسير بأمانة إلى العظيم. هدف. اعتقدت أننا لسنا سوى الرواد والقوات الخاصة، وأننا لن نبقى في المقدمة إلا لبضع ساعات، وسرعان ما ستتبعنا الجماهير الصلبة السائرة نحو الهدف. غالبًا ما كان خيالي يأخذني بعيدًا. شعرت أنني أستطيع سماع صوت خطوات صفوفهم الصلبة المنظمة وهم يسيرون للأمام إلى الجبهة الرئيسية. كان إيماني يجعل كل ما سمعته حقيقة كريتية وليس مجرد رؤية.

بعد ٢٣ يوليو، صدمت ١ بالواقع. لقد قامت الطليعة بمهمتها؛ اقتحمت أسوار حصن الطغيان؛ وأجبر فاروق على التنازل عن العرش ووقف متفرجاً متوقعاً أن تصل التشكيلات الجماهيرية إلى هدفها النهائي. انتظرت وانتظرت. ظهرت حشود لا نهاية لها، ولكن كم كان الواقع مختلفًا عن الرؤيا! وكانت الجموع التي وصلت هي ٠١٨٠٢٨٠٠ تابع وبقايا متفرقة. انقطعت المسيرة المقدسة نحو الهدف العظيم. ثم ظهرت صورة كئيبة، فظيعة ومهددة، نفسها. أحسست أن قلبي تغير من الحزن ويقطر مرارة. مهمة الطليعة لم تنتهي. في الواقع، كان الأمر قد بدأ للتو في تلك الساعة بالذات. كنا بحاجة إلى الانضباط لكننا وجدنا الفوضى خلف خطوطنا. كنا بحاجة إلى الوحدة ولكننا وجدنا الخلاف. كنا بحاجة إلى العمل فلم نجد سوى الاستسلام والكسل. ومن هذا المصدر لا غيره استمدت الثورة شعارها.

لم نتوقع هذه الصدمة. ذهبنا إلى أصحاب الأفكار للمشورة وإلى أهل الخبرة للتوجيه، ولكن للأسف لم نجد الكثير من ذلك. كل زعيم أتينا إليه أراد اغتيال ١١٧٨١ شخصًا. وكل فكرة ٦٧٠ وجدناها تهدف إلى تدمير أخرى. ولو أننا نفذنا كل ما سمعناه، فلن يبقى زعيم واحد على قيد الحياة. ليس واحدا ستبقى الفكرة سليمة. لن نكف عن القيام بمهمة إلا أن نبقى بين الأجساد المحطمة والحطام المكسور يندب سوء حظنا ويعيد ندب سوء مصيرنا.

لقد تدفقت الشكاوى والالتماسات على الولايات المتحدة بآلاف ٢١٠٠٩. ولو كانت هذه الشكاوى تشير إلى قضايا تستحق العدالة، أو ذكرت ظلمًا يمكن جبره، لكان الأمر مفهومًا ومنطقيًا. ولم تكن أغلبها سوى مطالبات مستمرة بالانتقام، وكأن الثورة سلاح للانتقام والكراهية.

لو سُئلت، ما هو أكثر ما يتطلبه الأمر، لكان جوابي الفوري هو ٠٠١٤، "أن أسمع مصريًا واحدًا ينطق بكلمة عدالة واحدة عن آخر، وأرى مصريًا واحدًا لا يكرس وقته لانتقاد أفكار شخص آخر عمدًا، أشعر أنه لم يكن هناك سوى مصري واحد مستعد لفتح قلبه للغفران والتسامح والمحبة لأشقائه المصريين. وكانت الأنانية الشخصية والمستمرة هي القاعدة السائدة في ذلك الوقت. وكانت كلمة "أنا" على كل لسان. لقد كان الحل السحري لكل صعوبة، والعلاج الفعال لكل داء. كثيرًا ما كنت أقابل رجالًا، تشير إليهم الصحافة باسم "الرجال العظماء"، من مختلف الميول والألوان، وأبحث عنهم في حل مشكلة صعبة. لم أسمع منهم شيئًا سوى كلمة "أنا". هو وهو وحده القادر على فهم مشاكل الاقتصاد. أما الباقون فكانوا

مجرد أطفال يزحفون على أربع. هو وحده كان رجل دولة خبيرًا والبقية يتعلمون فقط أ و ب ولم يصلوا إلى س.ه. بعد إجراء مقابلة مع أي من هؤلاء الرجال، كنت أعود إلى زملائي وأصرخ بمرارة: "كم هو عبث تمامًا... أنا لو لو سألنا ذلك الرجل عن صعوبة الصيد قبالة جزر هاواي، كانت إجابته "أنا" فقط،

أتذكر أنني زرت ذات مرة إحدى جامعاتنا و. جلس مع الأساتذة محاولًا الاستفادة من خبرة رجال العلم. تحدث الكثيرون وتحدثوا مطولا. لسوء الحظ لم يقدم أي منهم فكرتين جديدتين. ١٦٦٢٧٥٣١" قدم أحدهم نفسه وسرد قدراته الأخلاقية التي يمكنها، في نظره، أن تصنع المعجزات.. كان الجميع ينظر إلي وكأنني أغلى عنده من كنوز الأرض ومن بركات الأبدية. لاحظ لهم جميعًا: "يمكن لأي شخص في مكانه أن يصنع المعجزات، فالواجب الأساسي هو أن يضع كل طاقته في ذلك، وإذا فكرتم، كأساتذة جامعيين، في الطلاب وقدمتم لهم، كما ينبغي، الرعاية الأساسية، فسوف تفعلون ذلك. أمدنا بقوة هائلة لبناء وطننا، وليبقى كل واحد في منصبه ويجتهد فيه، ولا يلتفت إلينا، لقد أجبرتنا الظروف على ترك مناصبنا لأداء مهمة مقدسة.

٦٧٥ يتمنون بصدق ألا يكون للبلاد أي فائدة أخرى للولايات المتحدة باستثناء كجنود محترفين في الجيش. هناك كنا سنبقى. ولم أرغب إذن أن أضرب أمامهم مثال أعضاء مجلس الثورة الذين استدعاهم قبل الأزمة للاجتماع.

المهمة العليا، كانوا يؤدون واجباتهم في الجيش بجدية أكبر. ١ لم أرغب في أن أقول لهم إن أغلب أعضاء مجلس الثورة هم أساتذة في كلية الأركان... ٢ دليل واضح على تميزهم كجنود محترفين. كما أنني لم أرغب في أن أذكر لهم أن ثلاثة من أعضاء مجلس الثورة قد حصلوا على ترقية في الميدان في فلسطين، حتى لا أعتبر أنني أتباهى بإخواني وإخواني.

الزملاء في مجلس الثورة.

١ أعترف أن الوضع سبب لي حالة نفسية محبطة أزمة منطقية. لكن فيما بعد، خففت التجربة والتفكير، والمغزى الحقيقي منهما، من ردة فعل الأزمة عليّ، وجعلتني أبحث عن ذرائع من عالم الواقع، الذي جاءني عندما أصبحت الصورة الكاملة لحالة بلدي واضحة بالنسبة لي. علاوة على ذلك، فقد زودني بالإجابة على السؤال الذي كان يدور في ذهني دائمًا. والسؤال هو: «هل كان من واجبنا، من واجب الجيش، أن يتصرف كما فعل في ٢٣ يوليو؟». الجواب الذي لا مفر منه ولا مفر منه هو،، نعم".

أستطيع الآن أن أقول إننا في الوقت الحاضر في خضم ثورتين وليس ثورة واحدة.

كل أمة - الأرض تخضع - ا

سياسية واحدة تستعيد فيها حقها في الحكم الذاتي من طاغية مفروض أو جيش عدواني يحتل أراضيها دون رضاها. أما الثورة الثانية فهي اجتماعية تتصارع فيها طبقات المجتمع فيما بينها حتى تتحقق العدالة لجميع المواطنين وتستقر الأوضاع.

لقد سبقت أمريكا دول أخرى في طريق التقدم الإنساني ومرت بالثورتين، ولكن ليس في وقت واحد. مئات السنين تفصل الواحد عن الآخر. وفي حالة أمتنا، فهي تمر بالثورتين معًا، وفي نفس الوقت، تجربتان عظيمتان تضعان الولايات المتحدة على المحك. يكمن هذا الاختبار في حقيقة أن شروط كل إصدار مختلفة بشكل ملحوظ، ومتنافرة بشكل غريب ومتضاربة بشكل رهيب. إن الثورة السياسية تتطلب لنجاحها وحدة كافة العناصر الوطنية وانصهارها وتكافلها، كما تتطلب إنكار الذات من أجل الوطن ككل.

من أولى علامات الثورة الاجتماعية اهتزاز القيم وارتخاء العقائد. زميل الكونت النضال ضد بعضهم البعض، كأفراد و ٢٨ فئة. يسيطر عليهم الفساد والشك والكراهية والأنانية. بين السندان والمطرقة نعيش

الآن ثورتين: واحدة تطالبنا بأن نتحد معًا، وأن نحب بعضنا بعضًا، وأن نجهد كل أعصابنا للوصول إلى هدفنا؛ والآخر يجبر الولايات المتحدة، رغماً عنا، على التفرق وإفساح المجال للكراهية، والجميع يفكر في نفسه فقط.

وبين السندان والمطرقة فشلت ثورة ١٠١٩ في تحقيق النتائج التي كان ينبغي لها أن تحققها. إن الصفوف التي احتشدت عام ١٩١٩ لمواجهة الطغيان، لم تنشغل بعد ٨ سنوات إلا بالصراع الداخلي. وأصبح الاستبداد أكثر تعسفاً، سواء كان ذلك على شكل قوى الاحتلال المكشوفة أو كفوفها المحجبة الـ ٦٢١٥، وعلى رأسها السلطان فؤاد ثم ابنه فاروق. ولم تجن الأمة إلا محصول الشك والأنانية والكراهية بين الأفراد والطبقات على حد سواء. تلاشت الآمال التي كان من المتوقع أن تحققها ثورة ١٩١٩. وحقيقة أنها تلاشت ولم تنقرض ترجع إلى المقاومة الطبيعية لتلك الآمال التي كانت أمتنا تعقدها دائمًا. وكانت هذه المقاومة لا تزال حية آنذاك وتستعد لمحاكمة أخرى. كان هذا هو الوضع الذي ساد بعد ثورة ١٩١٩ والذي أجبر الجيش على أن يكون القوة الوحيدة القادرة على العمل.

وكان الوضع يتطلب ظهور ٨ قوى متجانسة، بعيداً، إلى حد ما، عن العالم صراع الأفراد والطبقات. وهذه القوة يجب أن تنبع من قلب الشعب. ويجب أن يثق أعضاؤها ببعضهم البعض، ويجب أن تكون في أيديهم عناصر القوة المادية التي تضمن اتخاذ إجراءات سريعة وحاسمة. ولم تسود مثل هذه الظروف إلا في الجيش.

ولم يكن الجيش، كما ذكرت، هو الذي حدد دوره في الأحداث. والعكس هو الأقرب للحقيقة. لقد كانت الأحداث وتطوراتها هي التي حددت للجيش دوره في النضال الجبار من أجل التحرير.

حصص البلاد.

لقد أدركت منذ البداية أن نجاحنا يعتمد على فهمنا الكامل لطبيعة الظروف التي نعيشها فيما يتعلق بتاريخنا الوطني. ولم نكن في وضع يسمح لنا بتغيير هذه الظروف بمجرد جرة قلم. ولم نكن في المركز الثامن لكي نعيد عقارب الساعة أو نتقدمها ونسيطر على الوقت. لم يكن بوسعنا أن نتصرف على طول مسار التاريخ، كما يفعل شرطي المرور على الطريق. لم نتمكن من إيقاف مرور ثورة واحدة للسماح بأخرى، وبالتالي تجنب الاصطدام. الشيء الوحيد الذي كان علينا فعله هو التصرف بأفضل ما نستطيع، والهروب

يتم سحقها بين حجري الرحى.

وكان من الضروري أن نمضي قدماً في الثورتين معاً. اليوم الذي سارنا فيه مسار الثورة السياسية وخلع فاروق ٣٧٥ اتخذ خطوة مماثلة على طريق الثورة الاجتماعية من خلال الحد من ملكية الأراضي الزراعية. ولا أزال أعتقد حتى اليوم أن ثورة ٢٣ يوليو يجب أن تحتفظ بقدرتها على التحرك السريع والمبادرة حتى تحقق معجزة المضي في الثورتين في وقت واحد، مهما بدا عملنا متناقضا في بعض الأحيان.

عندما جاءني أحد أصدقائي ذات يوم صاح رقم ١٨ قائلاً: "لقد طلبت الوحدة لمواجهة الإنجليز وفي نفس الوقت سمحت لمحكمة الكسب غير المشروع بمواصلة عملها"، استمعت إليه بصورة كبيرنا. أزمة في ذهني: أزمة الوجود بين حجري الرحى. طالبت إحدى الثورات بأن نقف في صف واحد وننسى الماضي، وأجبرتنا ثورة أخرى على استعادة كرامة القيم الأخلاقية المفقودة وعدم نسيان الماضي.

ولم أقل لصديقي أن الطريق الوحيد للسلامة هو، كما ذكرت، القدرة على التحرك السريع والمبادرة وكذلك القدرة على السير على الطريقين معًا.

لم تكن هذه هي ١٧٠١١١ الخاصة بي: ولم تكن إرادة الذين شاركوا في ثورة ٢٣٠ يوليو. بل كانت إرادة القدر وتاريخ أمتنا وشعبنا.

المرحلة التي يمر بها اليوم.

الجزء الثاني.

ما هو الذي نريد وما هو الطريق إليه؟

الحقيقة هي أنني كنت أعرف في كثير من الأحيان إجابة السؤال الأول. ولم تكن هذه المعرفة مقتصرة عليّ؛ لقد كان الأمل الذي يحمله جيلنا بأكمله.

أما بالنسبة للإجابة على السؤال الثاني ـ الطريق إلى ما نريد ـ فأنا أعترف أنه قد طرأ عليه تغيرات في ذهني أكثر من أي شيء آخر. ١ أكاد أعتقد أنها أكبر نقطة خلاف في هذا الجيل.

ولا شك أننا جميعا نحلم بمصر حرة وقوية. ولن يختلف مصري مع آخر في ذلك.

أما الطريق إلى التحرر والقوة، فتلك هي المشكلة الأكثر تعقيدا في حياتنا. لقد واجهت هذه المشكلة المعقدة قبل ٢٣ يوليو ١٩٥٢. وواصلت مواجهتها بعد ذلك، حتى اتضحت لي زواياها المتعددة التي كانت مختبئة تحت الظلال التي سقطت عليها. بدأت أنظر إلى آفاق قد حجبها عن نظري ظلمة خيمت على بلادنا منذ قرون.

١ لقد شعرت، منذ أن بزغ الوعي في داخلي، أن العمل الإيجابي هو الطريق الوحيد. إيت ما العمل؟ قد تظهر عبارة "الإجراء الإيجابي" على الورق بشكل كافٍ لحل المشكلة. ولكن، في الحياة، في

الظروف الصعبة التي مر بها جيلنا الثلاثين، وفي هذه الأزمة التي عصفت بعمق بمصائر بلادنا، لم تكن كافية ٨٤ مرحلة واحدة من حياتي أعتبرها الحماس والعمل الإيجابي. ثم تغير نموذجي المثالي في العمل الإيجابي، وأدرك أولتيل تي أنه لا يكفي أن يصرخ ١٠٢١٠٣ وحده، وأنه يجب علي أن أنقل حماسي للآخرين حتى تبكي أعصابهم أيضًا (أشعل.

في تلك الأيام كنت على رأس المظاهرة في ٤١ مدرسة النهضة. من أسفل سمعي. ١ طالب بالاستقلال الكامل؛ وألغى آخرون صرخاتي. ولكن هذه كانت عبثا.

لقد ذرتها الرياح وتحولت إلى أصداء خافتة لا تحرك الجبال ولا تسحق الصخور. "العمل الإيجابي" فيما بعد كان يعني في رأيي أن جميع قادة مصر يجب أن يتحدوا على شيء واحد. مرت جموعنا الثائرة المبتهجة على بيوتها واحدا تلو الآخر مطالبين باسم شباب مصر أن يتحدوا على شيء واحد. لقد كانت مأساة بالنسبة لي أن الشيء الوحيد الذي اعتمدوه في القرار ١٢١٠ هو معاهدة ١٩٣٦.

ثم جاءت الحرب العالمية الثانية واليوم الذي سبقها. كلاهما ألهب شبابنا وأشعل النار في أعماق مشاعرنا. لقد بدأنا، كل الجيل، في التحرك نحو العنف. أعترف أنني آمل ألا يدينني النائب العام وبسبب هذا الاعتراف، فإن الاغتيالات السياسية اشتعلت في ذهني الملتهب خلال تلك الفترة باعتبارها العمل الإيجابي الوحيد الذي لا يمكننا الهروب منه، إذا أردنا إنقاذ مستقبل بلدنا.

١   فكرت في اغتيال العديد ممن كنت أعتبرهم عقبة بين بلدنا ومستقبله. بدأت في الكشف عن جرائمهم وأنصب نفسي قاضيًا على أفعالهم والضرر الذي سببوه للبلاد؛ وبعد ذلك أتبع كل هذا بالحكم الذي يجب أن يصدر عليهم.

١   فكر في اغتيال الملك السابق ورجاله١فمن عبث بتقاليدنا المقدسة. في هذا لم أكن وحدي. عندما جلست مع الآخرين انتقلت أفكارنا من التفكير إلى التخطيط. تم رسم العديد من التصميمات في تلك الأيام. لقد استلقيت مستيقظًا في كثير من الليالي لأجهز وسائل العمل الإيجابي المنتظر. وكانت حياتنا خلال هذه الفترة أشبه بقصة بوليسية مثيرة. كانت لدينا أسرار عظيمة. كان لدينا رموز. اختبأنا في الظلام ووضعنا مسدساتنا وقنابلنا جنبًا إلى جنب. كان هذا هو الأمل الذي حلمنا به. لقد قمنا بمحاولات عديدة في هذا الاتجاه وما زلت أتذكر، حتى اليوم، مشاعرنا وأحاسيسنا ونحن نسير على الطريق حتى نهايته.

. ولكن الحقيقة هي أنني لم أشعر بالارتياح عندما اعتبرت العنف عملاً إيجابياً ضرورياً لإنقاذ مستقبل بلادنا. ١ كان بداخلي شعور بالتشتت كان مزيجًا من عوامل معقدة ومتشابكة: الوطنية، والدين، والرحمة، والقسوة، والإيمان، والشك، والمعرفة، والجهل.

شيئاً فشيئاً ولطفاً، بدأت فكرة الاغتيال السياسي التي كانت تشتعل في مخيلتي، تموت وتفقد قيمتها بالنسبة لي كتحقيق للفعل الإيجابي المنتظر.

أتذكر ليلة واحدة على وجه الخصوص كانت حاسمة في توجيه أفكاري وأحلامي في تلك القناة. لقد أعددنا كل ما هو ضروري للعمل، واخترنا شخصًا وجدناه ضروريًا لإبعاده عن الطريق. وقد درسنا ظروف حياة هذا الفرد، وقمنا بسرد الحبكة بالتفصيل. كانت هذه المؤامرة هي إطلاق النار عليه أثناء عودته إلى المنزل ليلاً. قمنا بتنظيم فرقة هجومية ستطلق النار عليه، وفرقة أخرى لحراسة هذا، وفرقة ثالثة لتنظيم خطة الهروب إلى بر الأمان بعد تنفيذ المؤامرة بالكامل.

وجاء الليل المعين وخرجت أنا مع فرقة الإعدام. كل شيء سار وفقًا لخطتنا.

كان المكان خاليا كما توقعنا. تكمن الكواد في المخابئ المخصصة لهم. جاء الشخص الذي أردنا إبعاده عن الطريق، وأطلقت عليه الرصاص. فرقة الإعدام مع- درو، وقد غطى الحراس انسحابه، وبدأت عملية الهروب. لقد قمت بتشغيل سيارتي وابتعدت عن مكان الحدث الإيجابي الذي خططت له. فجأة رنّت صرخات ونحيب وأنين في أذني. صرخ عويل امرأة، وصوت طفلين خائفين، ونداءات محمومة متواصلة للمساعدة، يتردد في أذني. كنت غارقًا في مجموعة من المشاعر المتمردة عندما كانت سيارتي تنطلق بي. ثم أدركت شيئًا غريبًا. الأصوات التي سمعتها ما زالت تمزق أذني، وكذلك الصرخات والعويل والأنين والاستغاثة المحمومة. ١ كان حينها بعيدًا عن مكان الحادث، أبعد مما يمكن أن يصل إليه الصوت. ومع ذلك، شعرت أن كل هذه الأمور بدأت تطاردني وتطاردني.

وصلت إلى المنزل، وألقيت بنفسي على السرير، وعقلي في حالة حمى، وقلبي وضميري يغليان باستمرار. الصرخات والأنين والعويل ونداءات المساعدة لا تزال تتردد في أذني. طوال الليل لم أستطع النوم. استلقيت على سريري في الظلام، أشعل سيجارة تلو الأخرى، وأتجول بأفكاري المتمردة، التي طردتها الأصوات التي تطاردني. ،،هل كان ١ على حق؟ سألت نفسي. أجبت باقتناع: "كانت دوافعي وطنية". "هل كانت هذه وسيلة لا مفر منها؟" ١ سألت نفسي مرة أخرى. فأجابت في شك: ماذا كان بوسعنا أن نفعل غير ذلك؟ فهل من الممكن أن يتغير مستقبل بلادنا بالتخلص من هذا الفرد أو ذاك؟ أليس السؤال أعمق من هذا بكثير؟،، في حيرة أقول لنفسي: أكاد أشعر أن السؤال أعمق. نحلم بمجد الأمة. أيهما أكثر أهمية؟ أن يمضي أحد ينبغي أن يموت أو أن يأتي من ينبغي أن يأتي.

وكما ذكرت هذا فإنني أرى أشعة الضوء تتسلل تدريجيًا إلى هذه الأحاسيس المزدحمة. كنت أقول لنفسي: "المهم هو أن يأتي شخص من ينبغي أن يأتي. نحلم بمجد أمتين: ٨ مجد ينبغي أن يبنى». وبينما كنت أرمي على سريري في غرفة مليئة بالدخان ومشحونة بالعواطف، وجدت نفسي أسأل: "وبعد ذلك؟" "وماذا بعد؟" نادى صوت غامض. وبقناعة عميقة هذه المرة، قلت لنفسي مرة أخرى: "يجب أن يتغير أسلوبنا. وهذا ليس هو العمل الإيجابي الذي ينبغي أن نهدف إليه. جذور السؤال أعمق. فالمشكلة أكثر خطورة وأبعد مدى". عندها شعرت بارتياح تام سرعان ما تبددت بسبب الصرخات والأنين والعويل والاستغاثة التي ترددت أصداءها في داخلي. وفجأة وجدت نفسي أصرخ: أتمنى ألا يموت. كان من الغريب حقًا أن يجدني الفجر أتمنى الحياة لشخص تمنيت موته في الليلة السابقة. اندفعت بفارغ الصبر إلى صحف الصباح. لقد سعدت عندما وجدت أن الشخص الذي تم التخطيط لاغتياله كان مقدرًا له أن يعيش.

لكن هذه لم تكن المشكلة الأساسية.

كان السؤال الرئيسي هو معرفة العمل الإيجابي. وبدأنا نفكر في شيء أكثر عمقا وأكثر جدية وأبعد أثرا. وبدأنا برسم الخطوط الأولية للرؤية التي تحققت في ليلة يوليو ٢٣١٠ ، وهي ثورة ثانية تنطلق من قلب الشعب، مشحونة بتطلعاته، ومكملة للخطوات التي سبق أن قطعتها على طريقها المنشود. .

بدأت هذا الحديث بسؤالين: أحدهما: ماذا نريد أن نفعل؟ والثاني: ما هو الطريق إلى ما نريد أن نفعله؟ وجواب السؤال الأول، كما ذكرت ١، كان أملاً بالإجماع. أما إجابة السؤال الثاني، حول كيفية تحقيق ما أردنا، فقد ناقشناها مطولا حتى ٢٣ يوليو.

ولكن هل ما حدث يوم ٢٣ يوليو هو كل ما أردنا أن نفعله؟ الجواب هو "لا" بشكل قاطع؛ وكانت تلك مجرد الخطوة الأولى على الطريق.

إن نشوة النجاح في ٢٣ يوليو لم تخدعني حقًا. لم يبد لي أن آمالنا قد تحققت أو أن الربيع قد أتى. وقد يكون العكس هو الحقيقة. كانت كل لحظة تحمل لي نجاحًا جديدًا للثورة، لكنها أيضًا وضعت عبئًا ثقيلًا على كتفي. ١ مذكور في الجزء الأول من هذا الخطاب أنه قبل ٢٣ يوليو، كان يعتقد أن الأمة بأكملها كانت واقفة على أطراف أصابعها ومستعدة للعمل، وأنها لا تنتظر سوى اقتحام الأسوار من قبل الطليعة للاندفاع إلى الأمام في تشكيلات جماهيرية منظمة. ذكر رقم ١ أن دورنا كطليعة ٨ يمكن أن يستغرق بضع دقائق فقط لأدائه، وبعد ذلك ستتبعنا القوات النظامية المحتشدة. كما وصفت في ذلك الجزء من الصورة الخلافات والفوضى والكراهية والأهواء التي أطلقت، كل منها يحاول بأنانيته استغلال الثورة لتحقيق أغراضه. قلت، وسأستمر في القول، إن هذه كانت أقسى صدمة شعرت بها في حياتي. لكني أعترف أنه كان ينبغي علي أن أتوقع كل ما حدث لأنه كان من المستحيل تحقيق أحلامنا بمجرد الضغط على زر كهربائي، ولأنه كان من المستحيل أن تختفي حشود القرون وحطامها في غمضة عين.

كان من السهل آنذاك، وما زلت أجد من السهل الآن، أن أريق دماء عشرة أو عشرين أو ثلاثين شخصًا لكي أبث الرعب والذعر في قلوب الكثير من المترددين، وبالتالي أجبرهم على ابتلاع أهوائهم وكراهيتهم. ، وأهوائهم. ولكن ما هي النتيجة التي يمكن أن يحققها مثل هذا الإجراء؟ كنت أعتقد أن الطريقة الوحيدة لمواجهة المشكلة هي إرجاعها إلى أصلها ومحاولة تتبع المصدر الذي بدأت منه. ولم يكن الأمر مجرد فرض "عهد الدم" على الولايات المتحدة، بغض النظر عن الظروف التاريخية التي مرت بها أمتنا والتي تركت بصماتها على الولايات المتحدة وجعلت الولايات المتحدة ما نحن عليه اليوم. قلت ذات مرة إنني لم أتظاهر أن أكون أستاذاً للتاريخ، فهذا آخر ما يطمح إليه مخيلتي. قلت إنني سأقوم بمحاولاتي فقط عندما يبدأ طفلان دورة التاريخ في المدرسة.

لقد شاء القدر أن نكون على مفترق طرق العالم. لقد كنا في كثير من الأحيان الطريق الذي سلكه الغزاة وفريسة للمغامرين. وفي ظروف معينة نجد أنه من المستحيل تفسير العوامل الكامنة في نفوس أمتنا دون مراعاة هذه الظروف.

وفي رأيي لا يمكننا أن نغفل تاريخ مصر في عهد الفراعنة أو رد الفعل بين الروح اليونانية وروحنا، والغزو الروماني، والفتح الإسلامي، وموجات الهجرات العربية التي أعقبته.

١ نعتقد أننا يجب أن نتوقف ٨ مرات ونتأمل الظروف التي مررنا بها في العصور الوسطى؛ فهذه هي التي أوصلتنا إلى المرحلة التي نحن فيها اليوم.

إذا كانت الحروب الصليبية فجر نهضة في أوروبا، فإنها كانت أيضًا بداية العصور المظلمة في بلادنا. لقد تحملت أمتنا وطأة الحروب الصليبية. لقد تركوها منهكة، فقيرة ومعوزة. وفي الوقت نفسه الذي كانت فيه مهددة بالحرب، عانت من الطغيان وسقطت ساجدة تحت مسامير خيول الطغاة في آسيا الداخلية. هؤلاء كانوا عبيدًا عندما جاءوا لأول مرة. ثم انقلبوا على أسيادهم واستبدلوهم كأمراء. وقد تم جلبهم إلى مصر بأعداد كبيرة مثل المماليك العبيد وبعد قضاء بعض الوقت في هذا البلد الطيب والمسالم أصبحوا ملوكًا. وأصبح الطغيان والقمع والدمار هو السمة المميزة لحكمهم الذي أحاط بمصر في سوادها قرونا. في تلك الفترة أصبحت بلادنا غابة تحكمها الوحوش البرية. وكان المماليك ينظرون إليها على أنها فريسة سهلة. وتحولت صراعاتهم إلى تقسيم الغنائم. كانت أرواحنا وثرواتنا وأرضنا غنيمة. ٢

في كثير من الأحيان، عندما أعود إلى تقليب صفحات تاريخنا، أشعر بالحزن يمزق روحي وأنا أفكر في الفترة التي تشكل فيها الإقطاع المستبد، إقطاع ليس له هدف آخر سوى دماء الحياة التي خرجت من الأرض. عروقنا وتستنزف منها بقايا أي شعور بالقوة والكرامة. لقد تركت في أعماق نفوسنا أثراً علينا أن نناضل طويلاً من أجل التغلب عليه.

في الواقع، عندما أتخيل هذا التأثير، أشعر أنني أستطيع أن أفهم، في معظم المناسبات، بعض أعراض حياتنا السياسية.

يبدو لي في كثير من الأحيان أن الكثيرين يتبنون تجاه الثورة موقف المتفرجين الذين ليس لديهم أي مصلحة سوى انتظار رؤية نتيجة المعركة التي يتصارع فيها طرفان لا تربطهما بهم أدنى صلة. وكثيراً ما أتمرد على هذا الموقف وأقول لنفسي ولبعض أصدقائي: لماذا لا يتقدمون؟ لماذا لا يخرجون من مخابئهم ليتكلموا ويتحركوا».

ولا أجد تفسيرا لذلك إلا رواسب العهد المملوكي، حيث كان الأمراء يتصارعون ضد بعضهم البعض، وعندما كان الفرسان يتقاتلون في الشوارع، وكان الناس يهرعون إلى منازلهم ويحبسون أنفسهم، من أجل الابتعاد عن القتال الذي لم يهمهم.

وكثيرًا ما يبدو لي أننا نلجأ إلى مخيلتنا ونطلب منها أن تحقق رغباتنا في مجال الخيال؛ نحن نستمتع بهذا الهوى وبالتالي نرتاح غير نشط للغاية لمحاولة تحقيق ذلك العديد من الأمريكيين لم يتخلصوا بعد من هذا الشعور؛ ولم يستوعبوا فكرة أن هذا الوطن ملكهم وأنهم أسياده وقادته الرأي والسلطات المختصة فيه.

حاولت ذات مرة أن أفهم عبارة كنت أصرخ بها كثيرًا عندما كنت طفلاً عندما رأيت طائرات تحلق في السماء. ١- كنت أقول: «يا الله العظيم! قد مصيبة خذ الإنجليز!

خرج فيما بعد أننا ورثنا هذا التعبير عن أجدادنا في أيام المماليك. ولم يتم تطبيقه بعد ذلك على اللغة الإنجليزية، ولكن تم تعديله من قبلنا أو من خلال الودائع غير المتغيرة والكامنة في الولايات المتحدة. نحن فقط غيرنا اسم الظالم. كان آباؤنا يقولون: يا الله العظيم! أرسل العثماني إلى الهلاك!

وبنفس الروح التي لم تتغير كانت الفكرة تعبر عنها في كثير من الأحيان بألسنتنا. وقد حل الاسم الإنجليزي محل الاسم عثمانلي، وذلك وفقا للتغيرات السياسية التي شهدتها مصر بين العصرين.

ثم ماذا حدث بعد العصر المملوكي؟ جاءت البعثة الفرنسية. وانزاح الستار الحديدي الذي فرضه التتار على أمريكا. أفكار جديدة تدفقت على الولايات المتحدة. وانفتحت آفاق جديدة لم تكن معروفة حتى الآن للولايات المتحدة.

ورثت أسرة محمد علي كافة مستلزمات وشروط الحياة المملوكية، رغم أنها سعت إلى إكسابهم أزياء القرن التاسع عشر.

قرن. واستؤنفت اتصالاتنا مع أوروبا والعالم من جديد. لقد بزغ الوعي، بالمعنى الحديث، على الولايات المتحدة وجلب معه أزمة جديدة.

كنا، في رأيي، مثل المريض الذي قضى وقتا طويلا في غرفة مغلقة. أصبحت الحرارة داخل الغرفة المغلقة لدرجة أن المريض كان على وشك الاختناق. وفجأة اندلعت عاصفة ٨ ودمرت النوافذ والأبواب. اندفعت تيارات باردة لتضرب جسد المريض الذي كان لا يزال غارقًا في العرق. كان المريض في حاجة إلى نفس الهواء. وبدلاً من ذلك، ضربه إعصار عنيف ودمرت الحمى جسده المنهك.

وهذا بالضبط ما حدث لمجتمعنا. لقد كانت تجربة خطيرة حقا. لقد مر المجتمع الأوروبي بمراحل تطوره بطريقة منظمة. لقد عبرت الجسر بين عصر النهضة في نهاية العصور الوسطى والقرن التاسع عشر خطوة بخطوة. وقد تعاقبت مراحل هذا التطور بشكل منهجي. وفي حالتنا كان كل شيء مفاجئاً. عشنا خلف ستار حديدي انهار فجأة. لقد انقطعنا عن العالم؛ لقد تخلينا عن حياتها، خاصة بعد أن تحولت التجارة مع الشرق إلى رأس الرجاء الصالح. الأوروبية نظرت الدول إلى الولايات المتحدة بطمع واعتبرت الولايات المتحدة قصيرة قطع إلى مستعمراتهم في الشرق والجنوب.

لقد انفجرت سيول من الأفكار والآراء على الولايات المتحدة، والتي لم نتمكن، في تلك المرحلة من تطورنا، من استيعابها. وكانت أرواحنا لا تزال في القرن الثالث عشر، رغم أن أعراض القرنين التاسع عشر والعشرين تسللت في جوانبها المختلفة. وكانت عقولنا تحاول اللحاق بركب قافلة الإنسانية التي تراجعنا عنها خمسة قرون أو أكثر. كانت الدورة مرهقة والسباق كان فظيعا.

ولا شك أن هذا الوضع كان مسؤولاً عن غياب رأي عام موحد في بلادنا. أصبحت الفجوة بين فرد وآخر، وبين جيل وآخر، بشكل خاص

ذات مرة اشتكت من أن الناس لا يعرفون ما يريدون. ولم يتفقوا على اختيارهم للطريق الذي يجب أن يسلكوه. أدركت فيما بعد أنني أطالب بالمستحيل، وأنني لم أراع ظروف مجتمعنا.

نحن نعيش في مجتمع لم يتبلور بعد. ولا يزال يغلي ولا يهدأ. ولم تهدأ بعد أو تستقر، لتستمر في تطورها التدريجي موازياً للأمم الأخرى التي سبقتها على الطريق.

أعتقد، دون مجاملة لمشاعر الناس، أن أمتنا حققت معجزة. أي أمة تتعرض لنفس الظروف التي تمر بها بلادنا، كان من الممكن أن يخسر بسهولة. وكان من الممكن أن تجرفه السيول التي هطلت عليه. لكنها صمدت في وجه الزلزال العنيف.

صحيح أننا كدنا نفقد توازننا في بعض الظروف؛ لكننا عمومًا لم نسقط على الأرض. وبما أنني أعتبر أسرة مصرية عادية واحدة من بين الآلاف الذين يعيشون في غيلت العاصمة، أجد ما يلي: الأب على سبيل المثال، ٨ فلاح معممين من قلب البلاد: الأم ٨ سيدة تنحدر من أصول تركية؛ أبناء الأسرة في مدرسة ١؛ التي اعتمدت النظام الإنجليزي؛ البنات الفرنسيات. كل هذا يقع بين القرن الثالث عشر ومظاهر القرن العشرين.

وكما أرى فإنني أشعر أنني قادر على فهم الحيرة والارتباك الذي يهاجم الولايات المتحدة. ثم أقول لنفسي: سوف يتبلور هذا المجتمع؛ سوف تتماسك الأجزاء المكونة له؛ ستتشكل ٨ كيانات متجانسة؛ لكن هذا يحتم علينا أن نجهد أعصابنا خلال الفترة الانتقالية".

هذه إذن هي الجذور التي انبثقت منها ظروف اليوم. هذه هي المصادر التي تنبع منها أزمتنا. وإذا أضفت إلى هذه الأصول الاجتماعية الظروف التي من أجلها طرد ٦٥ فاروق والتي من أجلها نرغب في تحرير بلادنا من كل جندي أجنبي؛ فإذا جمعنا كل هذه الأشياء معًا، سنكتشف المجال الواسع الذي نعمل فيه، والذي يتعرض من كل جانب للرياح، وللعاصفة العنيفة الهائجة، وللبرق الساطع، والرعد الهادر. وكما قلت ليس من العدل أن يفرض "عهد الدم" على الولايات المتحدة في هذا المجال، إذا أخذنا بعين الاعتبار كل هذه الظروف والأحوال.

ولذلك قد يتساءل قائل: ما هو الطريق؟ وما هو دورنا فيه؟" والطريق هو الذي يؤدي إلى الحرية الاقتصادية والسياسية.

دورنا ١٨ دور الحراس فقط لا أكثر ولا أقل حراس لمدة ٢ فترة محددة بحد ١٢ .

ما أشبه أمتنا اليوم بقافلة كان عليها أن تسلك طريقًا معينًا! كان الطريق طويلا. هاجم اللصوص وقطاع الطرق القافلة. لقد أضلها سراب. وأخيراً تفرقت، وتجولت كل مجموعة في ٨ أماكن مختلفة وكل فرد اتخذ اتجاهاً مختلفاً.

وكم تشبه رسالتنا في هذه الظروف دور من يخرج عن طريقه ليجمع هؤلاء السبيل التائهين ليعيدهم مرة أخرى إلى الطريق الصحيح ويتركهم يكملون طريقهم!

هذا هو نصيبنا، ولا أستطيع أن أتخيل أي شيء آخر. إذا خطر لي أن أحل كل مشاكل بلادنا، فسأكون حالمًا؛ وأنا لا أحب التشبث بالأحلام.

ولا نملك القدرة على القيام بذلك ولا الخبرة السابقة لتحقيقه. ومهمتنا كما قلت هي تحديد معالم الطريق، وإعادة السائحين إلى حيث يجب أن يستأنفوا مسيرتهم، واللحاق بأولئك الذين يلاحقون السراب وإقناعهم بعدم جدوى ما يفعلون.

كنت أعلم تمامًا منذ البداية أن مهمتنا لن تكون سهلة وأنها ستكلف الولايات المتحدة الكثير من شعبيتنا. علينا أن نتحدث بصراحة ونتحدث

مباشرة إلى عقول الناس. لقد كان أسلافنا لا يقدمون للناس سوى الأحلام، ولا يقولون أي شيء.

شيء ولكن ما أحب الناس أن يسمعوه.

ما أسهل التحدث إلى غرائز الناس وما أصعب مخاطبة عقولهم! غرائزنا واحدة، لكن عقولنا تخضع للتنوع والتباين. وكان السياسيون المصريون، في الماضي، أذكياء بما يكفي لإدراك هذه الحقيقة. ووجهوا كلامهم إلى غرائز الناس، وتركوا عقولهم تائهة في الصحراء. يمكننا أن نفعل الشيء نفسه. ويمكننا أن

نشحن أعصاب الناس بالكلمات الكبيرة، المأخوذة من عالم الخيال، والتي تجعلهم يقومون بأفعال فوضوية لم يستعدوا لها ولم يخططوا لها. ويمكننا أن نتركهم يبكون أصواتهم مبحوحة بالهتاف: "يا الله العظيم! هل تلك مصيبة ستحل بالإنجليز!"، كما فعل أجدادنا في عهد المماليك عندما صرخوا، يا مولاي العلي.

عظيم! أرسلوا العثماني إلى الهلاك!»

ولم يتبع أي شيء صرخاتهم. فهل كانت هذه إذن هي المهمة التي قُدر لنا أن نحققها؟ ما الذي كان يمكن أن نحققه لو أننا سلكنا هذا الطريق حقًا؟

ذكرت في الجزء الأول من هذا الخطاب أن نجاح الثورة يعتمد على فهمها للظروف الحقيقية التي تواجهها وقدرتها على التحرك السريع. وأضيف إلى هذا أن يكون خاليا من آثار الكلمات اللامعة. وعليها أن تمضي ٣١١ فيما تراه واجبا، مهما كان الثمن الذي قد تدفعه من شعبيتها أو من الهتافات والتصفيق الذي تلقاه، وإلا فإنها تخون الثقة التي نحملها للثورة وواجباتها.

كثير من الناس يأتون إلي ويصرخون: "لقد أغضبت الجميع". أجيب دائمًا على هذا التفسير: «ليس غضب الناس هو الذي يؤثر على الوضع. والسؤال يجب أن يكون: هل ما أثار غضبهم هو مصلحة البلاد؟ أو لمصلحة من كان ذلك؟" ١ أدرك أننا أزعجنا كبار ملاك الأراضي؛ ولكن هل كان من الممكن ألا نزعجهم، ومازلنا نرى بعضنا يملك آلاف الأفدنة، والبعض الآخر لا يملك قطعة الأرض التي دفن فيها بعد وفاته؟

أدرك أننا أثارنا غضب السياسيين القدامى؛ ولكن هل كان من الممكن ألا نفعل ذلك ونرى بلادنا ضحية لعواطفهم وفسادهم ونضالهم من أجل غنائم المناصب؟

١ أدرك أننا أغضبنا العديد من المسؤولين الحكوميين؛ ولكن هل كان من الممكن صرف أكثر من نصف الموازنة على رواتب المسؤولين مع تخصيص أربعين مليون جنيه للمشروعات الإنتاجية كما فعلنا؟ ماذا كان سيحدث لو فتحنا خزائن خزينة الدولة كما فعل السياسيون القدامى ووزعنا محتوياتها على المسؤولين وتركنا ما قد يأتي بعد ذلك. وكان العام التالي سيجد الحكومة غير قادرة على دفع رواتب المسؤولين.

كيف كان سيكون " لتلبية جميع محتويات! ولكن ما هو الثمن الذي ستدفعه بلادنا من آمالها ومستقبلها مقابل هذا الرضا؟

وهذا هو الدور الذي حدده التاريخ للولايات المتحدة. ولا يمكننا الهروب منها مهما كان الثمن الذي ندفعه باهظا. نحن

ولم يخطئ قط في فهم هذا الدور، أو طبيعة الواجبات التي يفرضها على الولايات المتحدة. هذه خطوات لتصحيح أخطاء الماضي وإزالة الرواسب. لقد تقدمنا معهم وعانينا من أجلهم المشقات.

أما بالنسبة للمستقبل، فليس للولايات المتحدة فقط أن تتكلم. ومن أجل حماية الحياة السياسية ذهبنا إلى العديد من قادة الرأي العام من مختلف الطبقات والمذاهب. قلنا لهم: ضعوا دستورين يحفظان تراث البلاد المقدس. ومن هنا لجنة الدستور.

ومن أجل ضمان الحياة الاقتصادية في المستقبل، استعننا بأبرز الأساتذة في البلاد وقلنا لهم: خططوا لازدهار البلاد ووفروا لكل مواطن كسرة خبز يومية. ومن هنا

مجلس الإنتاج الوطني.

هذه حدودنا التي لم نتجاوزها إذ إن إزالة الصخور والعوائق التي تعترض الطريق واجبنا مهما كان الثمن. إن الطريق مفتوح أمام كل من لديه أفكار وخبرات للمساهمة في صنع المستقبل في ٢١١ جانباً. إنه واجب حتمي علينا جميعا. ويجب ألا نكون أنانيين ونحتكر ذلك. مهمتنا تحتم علينا أن نجتمع جميعا من أجل مصر، مصر القوية، مصر الحرة.

للمرة الثالثة ١ أعود إلى فلسفة الثورة. ١ ـ العودة إليه بعد ثلاثة أشهر أو أكثر مليئة بالأحداث السريعة والتطورات المتلاحقة. لقد مرت ثلاثة أشهر حاولت خلالها أكثر من مرة أن أجد الوقت لتسجيل هذه الانطباعات عن فلسفة الثورة. لقد ذهبت جهودي مع رياح التطورات المتلاحقة، التي جرفتها وشتتها في الفضاء.

لكن الريح التي هبت محاولتي لتسجيل انطباعاتي لم تؤثر على الانطباعات نفسها. صحيح أن هذه الانطباعات لم تكن مسجلة على الورق، لكنها ظلت تدور في ذهني وتتفاعل مع انطباعات أخرى موجودة بالفعل، باحثة عن تفاصيل أخرى، سواء في ذاكرتي أو في أحداث اليوم، لتضيفها لنفسها و وبذلك تجعل الصورة صحيحة وواضحة.

ولكن ما هي الصورة الصحيحة والواضحة التي أود أن أرسمها هذه المرة؟ وما علاقتها بالمحاولات التي قمت بها لتصوير هذه الانطباعات في فلسفة الثورة في الجزء الأول من هذا الخطاب ثم في الجزء الثاني؟

في الجزء الأول، ناقشت كيف بدأت الثورة لأول مرة

في داخلنا كأفراد، في أنفسنا كأنواع عادية من شباب جيلنا. لقد تحدثت عن الثورة ومكانتها في تاريخ شعبنا، وعن يوم ٢٣ يوليو كيوم من أيام تلك الثورة. في الجزء الأول، تناولنا المحاولات التي قمنا بها أثناء تقدمنا على طول الطريق

إلى الثورة وكيف حدد تاريخنا الوطني ذلك الطريق، سواء في نظرتنا للماضي اعتباراً مليئاً بالأخلاق، أو في تطلعنا إلى المستقبل، تطلعاً مشحوناً بالأمل.

١ تحدث حينها عن "الزمان" لكن "المكان" يطالب أيضًا بحقه. لذلك اسمحوا لي أن أتحدث عن "المكان" في هذه المناسبة.

١ لا تهدف إلى مناقشة فلسفية معقدة حول "الزمان والمكان"، ولكن هناك ١٠ شك في أن العالم، وليس بلادنا فقط، هو نتيجة رد فعل الزمان والمكان. في تصوير ظروف محيطنا، قلت إننا لا نستطيع أن ننسى عنصر "الزمن". ولا يمكننا أن ننسى عنصر "المكان" أيضًا.

وبعبارة بسيطة، لا يمكننا العودة إلى القرن العاشر وارتداء أثوابه، التي تبدو لنا في أيامنا هذه غريبة وسخيفة. ولا يمكننا أن نفقد رقمنا في الأفكار التي تظهر أمامنا سوداء تمامًا دون أن يتسلل من خلالها شعاع واحد من الضوء. وبنفس الطريقة لا يمكننا أن نتصرف كما لو كانت بلادنا جزءًا من ألاسكا في أقصى الشمال أو كما لو كنا في جزيرة ويك، التي تقع بعيدًا ومهجورة في منطقة المحيط الهادئ الشاسعة. إذا كان الزمن يفرض على الولايات المتحدة تطورها، فإن المكان يفرض علينا واقعها أيضا. بعد أن ناقشنا الوقت في المناسبتين السابقتين، سأناقش الآن المكان.

يجب علينا أولاً أن نتفق على شيء واحد قبل المضي قدمًا في هذا الخطاب، وهو أن تحديد حدود المكان بقدر ما نشعر بالقلق. إذا قيل لي أن مكاننا ١٨ العاصمة التي نعيش فيها ١ أختلف. إذا قيل لي أن مكاننا محدود بالحدود السياسية لبلدنا فأنا لا أوافق أيضًا. ولو كانت مشكلتنا، ككل، محصورة داخل عاصمتنا أو داخل حدودنا السياسية، لكان الأمر سهلا. سنغلق على أنفسنا ١١١و ونغلق كل الأبواب ونعيش في برج

عاجي بعيد قدر الإمكان عن العالم وتعقيداته وحروبه وأزماته. كل هؤلاء يقتحمون أبواب بلادنا ويتركون آثارهم علينا رغم أننا لا علاقة لنا بهم.

لقد انتهى عصر العزلة الآن. لقد ولت أيضًا الأيام التي كانت فيها الأسلاك الشائكة تحدد الحدود التي تفصل بين البلدان وتعزلها. ويجب على كل دولة الآن أن تنظر إلى ما هو أبعد من حدودها لتعرف أين تنبع التيارات التي تؤثر عليها، وكيف يجب أن تعيش مع الآخرين... إلخ. لقد أصبح من الضروري أن تنظر كل دولة حولها لمعرفة موقفها وبيئتها وتقرر. وما يمكنها أن تفعله، وما هو مجالها الحيوي، وأين مشهد نشاطها، وما يمكن أن يكون دورها الإيجابي في هذا العالم المضطرب.

١ فاهأجلس في مكتبي وأفكر سريعًا في هذا الموضوع كثيرًا ما أسأل نفسي: "ما هو دورنا العملي في هذا العالم المضطرب وأين هو المشهد الذي يمكننا أن نلعب فيه هذا الدور؟"

١ أستعرض أحوالنا وأجد أننا في مجموعة من الدوائر التي ينبغي أن تكون مسرحاً لنشاطنا والتي نحاول أن نتحرك فيها قدر ما نستطيع.

القدر لا يلعب النكات. فالأحداث لا تنتج عشوائيا. الوجود لا يمكن أن يأتي من لا شيء.

لا يمكننا أن ننظر بغباء إلى خريطة العالم دون أن ندرك مكاننا فيها والدور الذي يحدده لنا ذلك المكان. كما لا يمكننا أن نتجاهل أن هناك دائرة عربية تحيط بالولايات المتحدة، وأن هذه الدائرة جزء من الولايات المتحدة بقدر ما نحن جزء منها، وأن تاريخنا اختلط بها، وارتبطت مصالحها بمصالحنا. هذه حقائق فعلية وليست مجرد كلام.

هل يمكن أن نتجاهل أن هناك قارة أفريقيا الثامنة التي وضع القدر أمريكا فيها، والتي مقدر لها اليوم أن تشهد صراعاً رهيباً على مستقبلها؟ وهذا الصراع سيؤثر علينا سواء أردنا ذلك أم لا.

هل يمكننا أن نتجاهل أن هناك عالماً إسلامياً تربطنا به روابط لا يصوغها الإيمان الديني فحسب، بل تشدِّدها حقائق التاريخ؟ لقد قلت ذات مرة أن القدر لا يمزح. وليس عبثاً أن تقع بلادنا في الجنوب الغربي من آسيا بالقرب من العالم العربي الذي تختلط حياته بحياتنا. ليس عبثًا أن تقع بلادنا في الشمال الشرقي من أفريقيا، وهو الموقع الذي تعطيه للقارة المظلمة، حيث يحتدم اليوم أعنف صراع بين المستعمرين البيض والسكان الأصليين السود من أجل امتلاك ثرواتها التي لا تنضب. موارد. وليس عبثاً أن تتراجع الحضارة الإسلامية والتراث الإسلامي الذي نهبه المغول في غزوهم للعواصم الإسلامية القديمة، ولجأوا إلى مصر حيث وجدوا المأوى والأمان نتيجة الهجوم المضاد في عين جالوت. التي صدت بها مصر غزو هؤلاء التتار.

كل هذه حقائق أساسية، جذورها عميقة في حياتنا؛ مهما فعلنا، لا يمكننا أن ننساهم أو نهرب منهم.

١ لا أرى أي سبب، كما ١ الجلوس؛وحيداً في دراستي وأفكاري شاردة، لماذا عليّ أن أتذكر، في هذه المرحلة من تفكيري، قصة مشهورة للشاعر الإيطالي لويجي بيرانديللو والتي أسماها "ست شخصيات تبحث عن ممثلين".

إن من التاريخ حافل بالأبطال الذين صنعوا لأنفسهم أدوارا عظيمة وبطولية وقاموا بها في مناسبات بالغة الأهمية على المسرح. كما أن التاريخ مشحون بأدوار بطولية عظيمة لا نجد لها ممثلين. لا أعرف لماذا أتخيل دائما أن في هذه المنطقة التي نعيش فيها دورا يتجول بلا هدف باحثا عن ممثل ليقوم به. لا أدري لماذا هذا الدور، الذي سئم التجوال في هذه المنطقة الشاسعة التي تمتد إلى كل مكان من حولنا، يستقر

أخيرًا، مرهقًا ومهترئًا، على حدودنا يدعو الولايات المتحدة إلى التحرك، والتأنق من أجل ذلك، والتحرك. قم بذلك لأنه لا يوجد أحد آخر يمكنه القيام بذلك.

وهنا أسارع إلى الإشارة إلى أن هذا الدور ليس دوراً قيادياً. إنها تفاعل ردود أفعال وتجارب مع كل هذه العوامل بهدف تفجير هذه الطاقة الهائلة الكامنة في كل مجال حول الولايات المتحدة وخلق قوى هائلة في هذه المنطقة قادرة على رفع هذه المنطقة وجعلها أعلى. إنها تلعب دورها في بناء مستقبل البشرية.

ولا شك أن الدائرة العربية هي الأهم والأوثق ارتباطاً بالولايات المتحدة. إنه عانينا نفس الشدائد، وعشنا نفس الأزمات، وحين سجدنا تحت سنام خيول الفاتحين سجدوا معنا.

لقد دمج الدين أيضًا هذه الدائرة معنا. وكانت مراكز التنوير الديني تشع من مكة، ومن الكوفة، ثم من القاهرة.

وقد تم جمعها أيضًا في بيئة تترابط فيها كل هذه العوامل التاريخية والروحية والمادية بشكل وثيق. بالنسبة لي، أتذكر أن العناصر الأولى للوعي العربي بدأت تتسلل إلى ذهني عندما كنت طالبًا في المدارس الثانوية، حيث كنت أخرج مع زملائي تلاميذ المدارس في إضراب في الثاني من ديسمبر من كل عام احتجاجًا على ذلك. وعد بلفور الذي منحت إنجلترا بموجبه لليهود وطناً قومياً اغتصبته ظلماً من حقوقه القانونية.

عندما سألت نفسي في ذلك الوقت لماذا تركت مدرستي بحماس ولماذا غضبت على هذه الأرض التي لم أرها قط، لم أجد إجابة سوى أصداء المشاعر. لاحقاً، بدأت أشكال فهم هذا الموضوع عندما كنت طالباً في الكلية الحربية أدرس حملات فلسطين بشكل خاص وتاريخ وظروف هذه المنطقة بشكل عام، مما جعلها طوال القرن الماضي فريسة سهلة ينهشها الغزو. مخالب مجموعة من الوحوش الجائعة.

بدأ فهمي يصبح أكثر وضوحًا عندما برزت أصول حقائقه عندما بدأت أدرس، كطالب في كلية الأركان، حملة فلسطين ومشاكل البحر الأبيض المتوسط بمزيد من التفصيل.

أذكر أنه في أحد الأيام، بعد إعلان تقسيم فلسطين في سبتمبر ١٩٤٧، عقد الضباط الليبراليون اجتماعين قرروا خلالهما مساعدة حركة المقاومة في فلسطين. وفي اليوم التالي ذهبت إلى منزل الحاج أمين الحسيني، مفتي فلسطين، الذي كان يسكن في الزيتون آنذاك. ١ قال له: أنت بحاجة إلى ضباط لتوجيه المعارك، وتدريب المتطوعين. هناك عدد كبير من الضباط في الجيش المصري يرغبون في التطوع. تحت تصرفك في أي وقت تحتاجه. الحاج أمين إعجاب بالروح ولكن ظن أنه سيطلب الإذن من الحكومة المصرية قبل أن يقول أي شيء، فقال لي: "سأعطيك ردي بعد أن أحصل على إذن الحكومة المصرية". ١ رجعت إليه بعد يومين وكان الرد الذي تلقاه من الحكومة المصرية هو الرفض.

لكننا لم نلتزم الصمت. وبعد ذلك بدأت مدفعية أحمد عبد العزيز بقصف المستعمرات اليهودية جنوب القدس. وكان ضابط المدفعية المسؤول هو كمال الدين حسين، عضو اللجنة التأسيسية لهيئة الضباط الأحرار، التي أصبحت الآن مجلس الثورة.

وأتذكر أيضًا سرًا آخر كان الأكثر تقديرًا لدى الضباط الليبراليين. لقد غادر حسن ابراهيم الى

حيث تواصل مع بعض ضباط فوزي القاوقجي. ٠١ وكان كاوقجي آنذاك قائداً لقوات التحرير العربية، وكان يستعد لمعركة حاسمة في المنطقة الشمالية من فلسطين. ووضع حسن وعبد اللطيف البغدادي خطة جريئة للتحرك الحاسم في المعركة التي كانت قوات التحرير تستعد لها آنذاك. وكانت الخطوط الرئيسية لهذه الخطة هي: عدم وجود طائرات لقوات التحرير العربية لمساندتها في المعركة وترجيح ميزان النصر

لصالحها. ولو كان لديهم قوة مساندة من الجو، والتي تقصف مركز العملية من الأعلى، لكان ذلك عاملاً حاسماً. ولكن من أين يمكن لقوات التحرير أن تحصل على الطائرات لتحقيق هذا الحلم؟

ولم يتردد حسن إبراهيم وعبد اللطيف البغدادي في القول إن القوات الجوية المصرية هي التي ستتولى هذه الشحنة. لكن كيف؟ مصر لم تكن بعد في حرب فلسطين. وكان الإشراف على القوات المسلحة، بما في ذلك القوات الجوية، وثيقًا ومتنبهًا. لكن اليأس لم يتمكن من اختراق تفاصيل هذه الخطة. بدأت حركة رائعة في مطار القوة الجوية. وكانت الطاقة الهائلة لإصلاح وتجهيز الطائرات ملحوظة. ملحوظة ٠٨ للتدريب والتمارين انتشرت كالنار في الهشيم بين الطيارين؛ وقليل جدًا من يعرف السر. والذين فعلوا ذلك، فهموا أن الطائرات والطيارين كانوا يستعدون لليوم الذي ستأتي فيه الإشارة السرية من سوريا. ثم يطيرون بالكامل للمشاركة في المعركة الحاسمة من أجل الأرض المقدسة. وسيتوجهون إلى مطار قريب من دمشق حيث سيهبطون وينتظرون التداعيات في مصر

واسمع أصداء هذه الحركة التي قاموا بها؛ بعد ذلك سيقررون المسار الذي سيتبعونه. وكان الاحتمال الأفضل هو محاكمة كل طيار شارك في العملية أمام محكمة عسكرية. لقد خطط الكثيرون لحياتهم بالفعل إذا وقفت الظروف بينهم وبين العودة إلى الأم كويمتري لمدة عامين.

إن شعور اللجنة التنفيذية للضباط الليبراليين، والذي كان بالتأكيد الشعور الذي يستمتع به كل طيار شارك في هذه الخطة الجريئة، لم يكن حب المغامرة ولا رد فعل عاطفي. لقد كان وعياً رائعاً بمصيرنا، وأن رفح لم تكن الحدود القصوى لبلدنا، وأن مجال أمننا أجبر الولايات المتحدة على الدفاع عن حدود إخواننا، الذين كان مقدراً لنا أن نعيش معهم في منطقة واحدة. ...

ولم تتحقق خطة ١٢٥ حينها لأننا لم نحصل على الإشارة السرية من سوريا. وفيما بعد، اقتضى الرقم. دخول جميع الجيوش العربية في حرب فلسطين.

١ لا أريد الآن مناقشة تفاصيل حرب فلسطين. وهذا موضوع يحتاج إلى مناقشات متعددة الأطراف. ولكن سنذكر درسًا غريبًا من حرب فلسطين ١: دخلت الدول العربية حرب فلسطين بنفس الدرجة من الحماس. لقد شاركوا جميعًا نفس المشاعر وكانوا يعرفون جيدًا حدود أمانهم. لقد خرجوا من الحرب بنفس المرارة والإحباط. الجميع منهم

فتعرض في بلده لنفس العوامل وحكمته نفس القوى التي تسببت في هزيمته وجعلته مطأطأ الرأس خجلاً وذلاً.

١ جلست وحدي عدة مرات في خنادق ومخابئ عراق المنشية. ١ كان حينها ضابط أركان السرية السادسة، التي كانت تسيطر على هذا القطاع، وتدافع عنه أحياناً، وتستخدمه للهجوم حينها.

كنت أسير وسط الخراب الذي خلفه قصف العدو من حولي. هناك سافرت بعيدًا في مخيلتي. أخذتني رحلتي٠ إلى عالم النجوم، حيث أستطيع أن أنظر إلى المنطقة بأكملها من ارتفاعي الكبير. وكانت الصورة أمامي في ذلك الوقت واضحة تمامًا. هنا كان المكان الذي كنا محاصرين فيه. ؟كانت هناك منشورات لشركتنا ومنشورات شركات أخرى تشاركنا نفس الخطوط مع الولايات المتحدة. وراء ذلك كانت قوات العدو المحيطة بالولايات المتحدة. وفي أماكن أخرى كانت هناك قوات أخرى لنا محاصرة أيضاً وغير قادرة على التحرك، ولا مجال لها إلا للمناورة على نطاق صغير.

؟إن الظروف السياسية السائدة في العاصمة التي تلقينا منها أوامرنا، فرضت حولنا حصارًا أكثر فعالية وشلّت الولايات المتحدة أكثر من أي شيء يمكن أن يفعله العدو بالولايات المتحدة ونحن راقدين في الفالوجا.

وكانت هناك أيضاً قوات إخواننا في السلاح في الوطن الكبير، ذات مصلحة مشتركة ودافع مشترك، وهو ما دفع أمريكا إلى الاندفاع إلى أرض فلسطين. كانت هناك جيوش إخوتنا، وهي جيوشنا أيضًا، وكلها محاصرة بالظروف المحيطة.

لقد أحاطوا بهم وحكوماتهم، وبدوا وكأنهم بيادق في لعبتي شطرنج، لا حول لهم ولا قوة ولا إرادة، إلا بقدر ما تحركهم أيدي اللاعبين.

١ هـ بدت أممنا، فيما وراء خطوطنا الخلفية، ضحية لمؤامرة محبوكة، تعمدت إخفاء حقائق الأحداث عن أعينهم، وأضلتهم إلى أبعد من إدراك الذات.

من أعالي النجوم في الأعلى : كان ينزل إلى الأرض ؛عشرة والثا كانت تدافع عن بيتي وحيدي لا العواصم ولا الدول ولا الشعوب ولا التاريخ كان يعني لي شيئاً حينها. هكذا شعرت، عندما رأيت في تجوالتي أطفال اللاجئين الذين وقعوا في براثن الحصار بعد أن تهدمت منازلهم وضاعت ممتلكاتهم. ١

نفس الأشياء؛ فتاة صغيرة من وياه واواتا يا

رصاص طائش ورمال طائشة، تلدغها آلام الجوع والبرد، تبحث عن كسرة خبز أو خرقة من القماش. أنا دائما

فقلت في نفسي: قد يحدث هذا يا ابنتي. أعتقد أن ما كان يحدث في فلسطين يمكن أن يحدث، وربما يحدث اليوم، في أي جزء من هذه المنطقة، طالما استسلم للعوامل والقوى المهيمنة الآن.

في حال قد يحدث في القاهرة اليوم؛ ويتكرر في دمشق أو بيروت أو عمان أو أي مكان آخر غدا. وكان هذا بطبيعة الحال متوافقاً مع الصورة التي تركتها التجربة في داخلي: منطقة واحدة، نفس العوامل والظروف، وحتى نفس القوى التي تتعارض معها جميعاً. وكان واضحاً أن الإمبريالية كانت أبرز هذه القوى؛ وحتى إسرائيل نفسها لم تكن سوى إحدى نتائج الإمبريالية. ولو لم تقع تحت الانتداب البريطاني لما وجدت الصهيونية الدعم اللازم لتحقيق فكرة الوطن القومي في فلسطين. كانت هذه الفكرة ستظل ٨ حمقاء دون أمل في التحقيق.

وبينما أكتب هذه الانطباعات، أمامي مذكرات حاييم وايزمان، رئيس جمهورية إسرائيل ومؤسسها الحقيقي. وقد نشرت هذه المذكرات في كتابه الشهير "التجربة والخطأ". أنها تحتوي على فقرات معينة تستحق النظر بسبب الطابع الخاص الذي تحمله. توقف عند ما يلي: "كان من الضروري"، كما كتب وايزمان، أن تقوم قوة كبيرة بمساعدة الولايات المتحدة. كانت هناك قوتان عظميان في العالم تستطيعان منح الولايات المتحدة هذا

المساعدة: ألمانيا وبريطانيا.

أما ألمانيا ففضلت الابتعاد وتجنب أي تدخل. بريطانيا كانت متعاطفة وراعية

ومرة أخرى أتوقف وقفة وأنا أنظر إلى وايزمان وهو يقول: "وحدث أثناء المؤتمر الصهيوني السادس الذي عقدناه في سويسرا أن هرتزل وقف يعلن ذلك العظيم"

بريطانيا وحدها، من بين جميع دول العالم، اعترفت باليهود كأمة مستقلة عن الآخرين. وتابع: «نحن اليهود نستحق أن يكون لنا بيتان ودولة ثامنة». ثم قرأ هيرتزل رسالة بهذا المعنى من اللورد لاترسون نيابة عن الحكومة البريطانية. في هذه الرسالة، عرض اللورد لاترسون على الولايات المتحدة أن تكون أراضي أوغندا وطنًا قوميًا. وقبل أعضاء المؤتمر العرض. وبعد ذلك قمنا بقمع هذا الاقتراح وفحصه في

مرحلته الأولى ودفناه دون ضجة. سعت بريطانيا مرة أخرى إلى إرضاء الولايات المتحدة. وبعد هذا الاقتراح شكلنا لجنة مكونة من عدد كبير من علماء اليهود الذين توجهوا إلى القاهرة لدراسة إقليم سيناء. وهناك التقوا باللورد كرومر الذي تعاطف مع طموحنا في تحقيق وطننا القومي. وبعد ذلك التقيت باللورد بلفور وزير الخارجية البريطاني الذي سارع ليسألني: لماذا لم تقبلي أوغندا وطناً قومياً لك؟ ١ أجبت بأن الصهيونية هي حركة وطنية وسياسية صحيحة ولكن هناك الجانب الروحي الذي لا يمكن أن نغفله. وأنا على يقين أننا إذا تجاهلنا الجانب الروحي فلن نتمكن من تحقيق رؤيتنا السياسية والوطنية. وسألت بلفور أيضًا: ماذا ستفعل لو اقترح عليك أحد الأشخاص أن تأخذ باريس بدلًا من لندن؟ هل تقبل؟

وأتأمل أيضًا مقطعًا آخر في وايزمان. ،،في خريف عام ١٩٢١ عدت إلى لندن حيث تم استدعائي للإشراف على صياغة ميثاق الانتداب البريطاني على فلسطين. وكان ينبغي تقديم المسودة الأولية إلى عصبة الأمم حتى تتمكن من اعتماد قرارين بشأنها. بعد ذلك

وافق مؤتمر سانت ريمو على فكرة الانتداب ذاتها. . ٢

"وكان اللورد كرزون قد حل محل اللورد بلفور كوزير للخارجية وكان مسؤولاً عن صياغة العهد. ومع وجود الولايات المتحدة في لندن كان الفقيه الكبير ابن، أحد أمهر مؤلفي الصيغ القانونية في العالم. كما تعاون معنا إريك آدم، سكرتير كرزون. كان لدينا اختلاف مع كرزون، وهو الاختلاف الذي كان الأول والأخير.

«وقد سجلنا في مسودة العهد فقرة تتعهد فيها بريطانيا بوعد بلفور وتطالبها بأن تكون سياستها في فلسطين على أساس الوطن القومي لليهود. وكان نص البند الذي كتبناه كالآتي: والاعتراف بالحقوق التاريخية لليهود في فلسطين. واقترح كرزون تخفيف حدة هذا البند حتى لا يثير العرب عند قراءته. ورقم يجب أن يكون نصه: "والاعتراف بعلاقات اليهود وعلاقاتهم التاريخية بفلسطين".

١ ترغب في مواصلة الاقتباس من وايزمان،،"التجربة والخطأ"، ولكننا نعلم أن هذه الأحداث القديمة كانت بمثابة الجراثيم الأولى للتداعيات الرهيبة التي مزقت فلسطين إرباً ودمرت وجودها.

أعود الآن إلى ما كنت أناقشه، وهو أن الإمبريالية هي القوة العظمى التي تفرض على المنطقة كلها حصارا قاتلا أشد وأقسى مائة مرة من الحصار الذي يحيط بأمريكا في الفالوجا أو حول جيوشنا وحكوماتنا في عواصمها. ، من حيث تلقينا طلباتنا. ،

وبعد أن ثبتت الحقائق في داخلي، بدأت أؤمن بالنضال المشترك وأكرر في نفسي: «طالما أن المنطقة واحدة، بأحوالها ومشاكلها ومستقبلها، وحتى العدو واحد مهما اختلفت الظروف». الأقنعة تغطي وجهها. تبدد جهدنا؟” لقد بدأت التجربة التي شكلت إيماني بطبيعة ما تكشف عن نفسها، وبدأ الظلام الذي يكتنف تفاصيلها يكتنفها.

وأعترف أنني بدأت أيضًا في تصور العقبات الكبيرة التي تعترض طريق النضال الموحد. لكنني أعتقد أيضًا أنه يجب إزالة هذه العثرات لأنها من عمل عدوي نفسه. لقد قمت مؤخرًا بسلسلة من الاتصالات السياسية بهدف توحيد النضال مهما كانت الوسائل. ١ خرجت من هذه الاتصالات بنتيجة مهمة، وهي أن العائق الأساسي في طريقنا هو «الشك». بذور هذا الشك زرعها في الولايات المتحدة العدو المشترك لكي يقف بين الولايات المتحدة والنضال الموحد.

أذكر أنني جلست ذات يوم أتحدث مع سياسي عربي وزميل له. وأثناء رده علي توجه إلى زميله ليعرف مدى جهد إجابته قبل أن يحاول اكتشاف نتيجتها علي. ١ فقلت له: «تغلب على كل ما لديك من شكوك،

وأسكب لي كل محتويات قلبك. انظر في وجهي وانظر في عيني." ١ - لا أقصد تخفيف العوائق التي تقف بين الولايات المتحدة وتوحيد النضال. بعضها معقد وله جذور

في أعماق البيئة والظروف التاريخية والجغرافية التي تنطوي عليها. ولكن هل من المؤكد أننا، بقدر معين من المرونة المستمدة من بعد النظر وليس من الإهمال، نستطيع أن نصل إلى الموقف الذي يجب أن نتخذه جميعا دون حرج أو عناد من أجل مواجهة النضال الموحد؟

١ ولا تترددوا لحظة واحدة في الإشارة إلى أن نضالنا الموحد قادر على أن يحقق لأمريكا وشعبنا كل ما نتمناه ونطمح إليه؛ سأظل أقول دائما إننا أقوياء ولكن الكارثة الكبرى هي أننا لا نعرف مدى قوتنا.

لقد أخطأنا في تعريفنا للقوة. القوة ليست مجرد الصراخ بصوت عال. القوة هي التصرف بإيجابية بكل مكونات القوة.

عندما أحاول تحليل مكونات قوتنا، لا يسعني إلا أن أشير إلى ثلاث قوى رئيسية للسلطة ينبغي أن تكون أول من يؤخذ بعين الاعتبار.

المصدر الأول هو أننا مجموعة من الشعوب المتجاورة ترتبط ببعضها روابط روحية ومادية كالانضمام إلى أي مجموعة من الشعوب. إن لشعوبنا سمات ومقومات وحضارة نشأت في جوها المذاهب الثلاثة المقدسة والسماوية. ولا يمكن تجاهل هذا تماما في أي جهد يرمي إلى إعادة بناء عالم مستقر يسود فيه السلام.

أما المصدر الثاني فهو أراضينا نفسها وموقعها على خريطة العالم، ذلك الوضع الاستراتيجي الـ ١٢ المهم الذي يمكن اعتباره بحق مكان الالتقاء ومفترق الطرق والممر العسكري للعالم. .

المصدر الثالث: النفط، وهو العصب الحيوي للحضارة، الذي لا يمكن أن توجد أي من وسائلها، لا الأعمال الضخمة للإنتاج، ولا وسائل الاتصال البرية والبحرية والجوية، ولا أسلحة الحرب سواء كانت. طائرات تحلق فوق السحب أو غواصات مغمورة تحت طبقات من الماء. كل هذه، لولا البترول، لكانت مجرد قطع من الحديد، صدئة، بلا حركة ولا حياة. ٠٠٦٠٠

أنا| أتمنى لو أتمكن من الانتظار لبعض الوقت ومناقشة موضوع النفط. ووجودها كحقيقة مادية تثبتها الإحصائيات والأرقام، يجعلها نموذجاً جديراً للنقاش حول أهمية مصادر القوة في بلداننا.

١ قرأت مؤخرًا ٨ أطروحات نشرتها جامعة شيكاغو حول حالة النفط. وأتمنى أن يقرأه كل فرد من أبناء شعبنا، ويتفكر في معناه، ويطلق العنان لعقله ليدرك الأهمية الكبرى التي تكمن وراء الأرقام والإحصائيات. تظهر هذه الرسالة، على سبيل المثال، أن استخراج بنزين الدول العربية لن يكلف الكثير من المال.

أنفقت شركات البنزين ستين مليون دولار في كولومبيا منذ عام ١٩١٦ ولم تجد قطرة نفط إلا في عام ١٩٣٦. كما أنفقت هذه الشركات ٤٤ مليون دولار في فنزويلا ولم تجد ٨ قطرة نفط إلا بعد ١٥ عاما.

وأنفقت هذه الشركات مرة أخرى ٣٠ مليون دولار في جزر الهند الشرقية الهولندية ولم تستخرج النفط إلا في وقت قريب جدًا.

والنتيجة النهائية التي أثبتتها هذه الرسالة في هذا الموضوع هي كما يلي:

ويبلغ رأس المال اللازم لاستخراج برميل البنزين الواحد في الدول العربية عشرة سنتات. انتقل مركز إنتاج النفط من الولايات المتحدة الأمريكية، حيث استنفدت آبار النفط، وأسعار الأراضي باهظة، وحيث

أجور العمال مرتفعة، إلى الأراضي العربية، حيث الآبار لم تمس وفي ٨ ولايات بكر، حيث يمكن الحصول على الأراضي باهظة الثمن مجانًا وحيث يقبل العمال أجور الكفاف.

والحقيقة أن نصف احتياطي العالم من النفط لا يزال موجوداً تحت الأرض في المناطق العربية، والنصف الثاني يتوزع بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا ودول الكاريبي وغيرها من دول العالم.

ومن الثابت أيضاً أن متوسط إنتاج البئر الواحدة من النفط يومياً ١٨ كما يلي:

المنطقة العربية.

١ أتمنى أن أكون قد نجحت في التوضيح بوضوح لدرجة أهمية عنصر القوة هذا.

ولذلك يمكننا أن نعتبر أنفسنا أقوياء، ولكن ليس في ارتفاع أصواتنا سواء بالبكاء أو العويل أو طلب المساعدة، ولكننا أقوياء عندما نجلس هادئين ونحسب قدرتنا على العمل بالأرقام، أقوياء في فهمنا الشامل للطبيعة. إن قوة هذا الرابط تربطنا والتي تجعل إقليمنا واحدًا.

ولا يمكن عزل أي جزء من مكوناته عن الآخر؛ ولا يمكن لأي جزيرة أن تكون مستقلة عن بعضها البعض، ومنفصلة عن الأجزاء الأخرى.

هذه هي الدائرة الأولى التي يجب أن ندور فيها ونحاول التحرك قدر الإمكان. إنها الدائرة العربية.

ولو وجهنا انتباهنا بعد ذلك إلى الدائرة الثانية، دائرة قارة أفريقيا، لقلت دون مبالغة، إننا لا نستطيع، حتى لو أردنا، بأي حال من الأحوال، أن نقف جانباً من الأحداث الدموية والمروعة. الصراع المحتدم الآن في قلب أفريقيا بين خمسة ملايين من البيض ومائتي مليون من الأفارقة.

ولا يمكننا أن نفعل ذلك لسبب رئيسي وواضح، وهو أننا في أفريقيا. وسوف تستمر شعوب أفريقيا في التطلع إلى الولايات المتحدة، التي تحرس البوابة الشمالية للقارة والتي تمثل حلقة الوصل مع العالم الخارجي. ولا يمكننا، تحت أي ظرف من الظروف، أن نتخلى عن مسؤوليتنا في المساعدة، بكل السبل الممكنة، على نشر نور الحضارة في أقصى أجزاء تلك الغابة العذراء. ٠ - - -

هناك سبب آخر مهم. النيل هو شريان الحياة لبلادنا. تستمد إمداداتها من المياه من قلب القارة.

؟ويبقى السودان، أخينا الحبيب، الذي تمتد حدوده إلى عمق أفريقيا، وهو جار لكل النقاط الحساسة في وسط القارة.

إنها حقيقة مؤكدة أن أفريقيا في الوقت الحاضر هي مسرح لانفجار مثير. ويحاول الرجل الأبيض، الذي يمثل عدة دول أوروبية، مرة أخرى إعادة تقسيم القارة. ولا يمكننا أن نقف جانباً أمام ما يجري في أفريقيا على افتراض أنه لا يعنينا ولا يؤثر علينا.

١ سأظل أحلم باليوم الذي أرى فيه بالقاهرة معهدًا عظيمًا لاستكشاف جميع أنحاء هذه القارة، يثير في أذهاننا وعيًا تنويريًا ومساهمًا مع الآخرين في مختلف مراكز العالم، نحو تحقيق هدفنا. ٩١٠٨٠٩٥ وازدهار أفريقيا.

وتبقى الدائرة الثالثة الآن: الدائرة التي تتجاوز القارات والمحيطات والتي أسميتها دائرة إخواننا في الدين الذين يتجهون معنا في أي مكان من العالم إلى نفس القبلة في مكة، والذين والشفاه التقية تهمس بوقار نفس الصلوات.

إن إيماني بالفعالية الإيجابية التي يمكن أن تكون نتيجة لمزيد من تعزيز الروابط الإسلامية مع جميع المسلمين الآخرين، أصبح أعمق عندما ذهبت إلى المملكة السعودية مع البعثة المصرية التي قدمت التعازي في وفاة ملكها الراحل.

عندما وقفت أمام الكعبة وشعرت بمشاعري تتجول في كل جزء من العالم الذي انتشر فيه الإسلام، وجدت نفسي أصرخ: "يجب أن تتغير فكرتنا عن الحج. الذهاب إلى الكعبة لا ينبغي أبدا أن يكون ٨ جواز سفر إلى الجنة بعد ٢ حياة طويلة.

ولا ينبغي أن يكون شراء الغفران بعد حياة حافلة بالأحداث جهدًا بسيطًا. وينبغي أن يكون الحج قوتين سياسيتين عظيمتين. وعلى صحافة العالم أن تتابع أخباره؛ ليس كسلسلة من الطقوس والتقاليد التي يتم إجراؤها لتسلية القراء وترفيههم، بل كثمانية مؤتمرات سياسية منتظمة يجتمع فيها زعماء الدول الإسلامية، ورجالها العامين، وروادها في كل مجال من مجالات المعرفة، وكتابها، وكبار صناعييها. ويجتمع التجار والشباب ليرسموا في هذا البرلمان الإسلامي العالمي الخطوط الرئيسية لسياسة بلدانهم وتعاونهم معًا حتى يجتمعوا. عليهم أن يجتمعوا بخشوع، أقوياء، متحررين من الجشع ولكن نشيطين، خاضعين للرب ولكن أقوياء في مواجهة الصعوبات التي يواجهونها وأعدائهم، ويحلمون بحياة جديدة، ويؤمنون بشدة بأن لديهم مكانًا تحت الشمس يجب أن يشغلوه مدى الحياة.

١ تذكر ١ عبرت عن بعض هذه المشاعر لجلالة الملك سعود. فقال لي *،هذه هي الحكمة الحقيقية للحج. حقا ١ لا أستطيع تصور ٢ الحكمة العليا.

عندما يسافر ذهني إلى الثمانين مليون مسلم في إندونيسيا، والخمسين مليونًا في الصين، وعدة ملايين أخرى في ماليزيا وسيام وبورما، ومائة مليون في باكستان، ومائة مليون أو أكثر في الشرق الأوسط، وأربعين مليونًا في روسيا. وكذلك الملايين الآخرين في الأجزاء البعيدة من العالم، عندما أتخيل هؤلاء الملايين متحدين في دين واحد، يكون لدي وعي كبير بالإمكانات الهائلة التي يمكن أن يحققها التعاون فيما بينهم جميعًا: ٨ التعاون أن لا يحرمهم من ولائهم لبلادهم بل يضمن لهم ولإخوانهم سلطة لا حدود لها.

أعود الآن إلى الدور المتجول الذي يبحث عن ممثل ليؤديه. هذا هو الدور، هكذا سماته، وهكذا مسرحه.

نحن، ونحن فقط، تدفعنا بيئتنا قادرة على أداء هذا الدور.